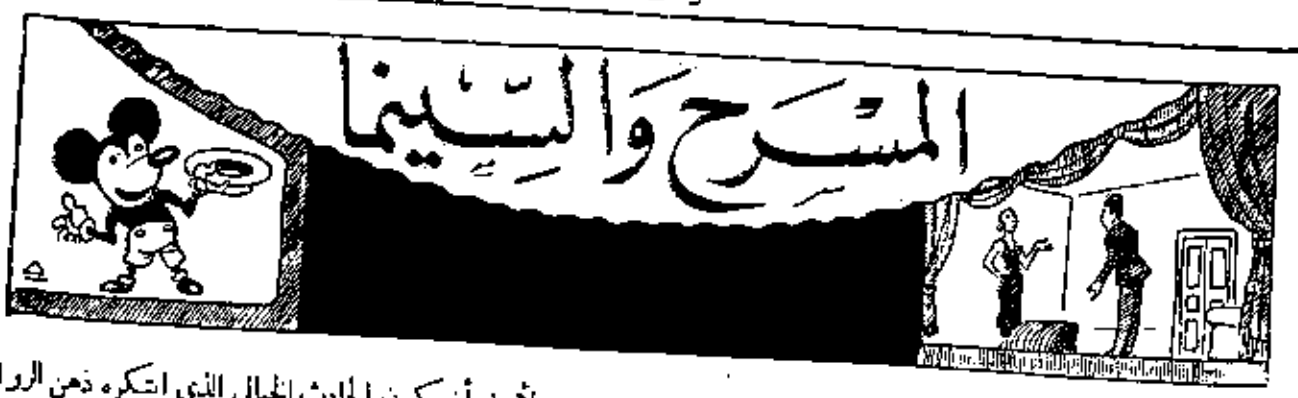

رواية «الموءودة»
ما هى الرواية ؟

اقتصرت فى مقالى السابق على إلقاء نظرة إجمالية على رواية « المال والبنون » لمصنفها الأديب فهيم حبشى ، لأنها لا تستحق أكثر من ذلك ، وعاهدت إلى ذكرها ثانية إلا لأقول كلمة إجمالية فى جميع الروايات الموضوعة وذلك بمناسبة رواية « الموءودة » التى بعث بها إلىّ مؤلفها الفاضل يسألنى رأيى فيها وقد وأدتها لجنة التحكيم فى مباراة التأليف المسرحى

يحسن بى قبل الإجابة أن أسأل : « ما هى الرواية ؟ »

يقول أعلام النقد إن الرواية تبسيط حادث خيالى ؛ وأن حاجتنا إلى تبسيط الحادث الخيالى المفرغ فى قالب رواية ضرورة لازمة ، لأن حياتنا الاجتماعية تمضى فى عالم فوضى لا ارتباط فيه ولا تناسب ولا انسجام ، وأن الروائى البارع هو الذى يتخيل ويتمنى ويعمل على إخضاع عالمنا لشرائع العقل ويجعله منظماً نفهمه بحسنا لا بقوته الخفية المظلمة ولا بكائناته المشوشة المختلطة .

فالرواية كما ترى نجدة نستنجد بها لتمكننا من مقاومة الانفعالات الاجتماعية دون أن تجعلنا نتعرض لعواقب هذه الانفعالات ، وخيال الروائى الذى استنبط حادثة ما (سواء كانت ذاتية أو موضوعية) إنما هى تصور حالة فى نفسى أنا ، أو فى نفسك أنت واقعة فعلاً ، أو هى محتملة الوقوع ، استعان بها على إبراز خياله بخلق أشخاص مدركين يقدرون تقديراً قياسياً ويكونون وعياً نفسياً اضطرابات الإنسان وقلقه وخلجات عواطفه وضوابط نفسه وأحكام عقله

ولأجل أن يكون الحادث الخيالى الذى ابتكره ذهن الروائى البارع كاملاً ، وتكون الرواية تامة لا بد لها من عنصرين عنصر الحياة ببساطتها ، وعنصر القدرة على تبسيط البسيط من صور الحياة . ولا محيص لها أيضاً من الاعتماد على عنصر ثالث يقوم عليه البناء العقلى وفق النظام وفى حيز الطبيعة البسيطة وصورها وألوانها

هذه الرواية هى التى تعيدنا إلى ذواتنا فتجعلنا نسمع ونرى فيها هواتف الضمير ، ومهمهات الانفعالات ، والصور الكامنة فى النفس مجلوة واضحة مسوقة على ألسنة ممثلين وممثلات خلقهم الروائى ودربهم على تحويل صور الخيال إلى حقائق بسيطة سهلة ترتسم فى الذهن وتنطبع فيه وتقسره على إطالة النظر وإعمال الروية

فى وسعى أن أقول عقب ذلك بدون تردد إن جميع الروايات الموضوعة التى مثلتها الفرقة القومية منذ تكونها إلى يومنا هذا تنقصها العناصر الأساسية للحياة ، والفن ، والأدب ، وأن حضرات مؤلفيها الأفاضل يشبهون فى محاولاتهم « نبتين زين » يطرحون ودعاتهم فى الأرض ويرتجلون ، وفق وضعية كل ودعة ، كلاما هو عسارة الذهن الكليل بله الهرف والتخريف . أجل كلهم عرّاف أعطاك ما جاد به خاطره من كلام مفكك الأوصال أسماه « الحوار » ومن جمل خطابية رنانة فى الدين أو الأخلاق وأمثال ذلك مما تسميه العامة «لبن سمك تمرهندى» . فى حين أن الرواية هى كقطعة موسيقية تمزفها جوقة من العازفين فى الأبواق ومن الناقرين على الأوتار والضاربين الطبول والصنوج ، وأنت إن أرهفت سمعك وكنت من أصحاب الوعى والذوق والشعور ، تحس بنغمة هادئة ناعمة تبدو كالهمسة الرقيقة تربط الأصوات النابرة فى هذه الآلات وتوحد فيما بينها

توحيداً بارعاً يجعلها كالروح الشائعة فى الجسد . فهذه الوحدة فى القطعة الموسيقية هى التى تتحرك بفيض من النشوة تجعلك ترتفع إلى مقام القبطة بشيوبة الفرح ، وهكذا الرواية لا بد لمستقيها من خلق وحدة فكرية تدور حولها الوقائع والأشخاص

وأنت يا صاحبى مؤلف رواية « الموءودة » التى افتتحتها بآية من الكتاب الكريم : (وإذا الموءودة سئلت بأى ذنب قتلت) أنت واحد من هؤلاء الذين طرحوا ودّعاتهم أمام لجنة التحكيم ، فكان من دواعى الصدف العمياء أن حكمت بردها ، فأبيت إلا التمرد على هذا الحكم فطبعت الرواية أى أنك سجلت على نفسك واقعة أدبية غير موفقة

أزعم أن الذى شجعك على اتهام لجنة التحكيم وأغراك بطبع الرواية هو أن الفرقة القومية قبلت ومثلت روايات من نوع أردأ من « الموءودة » نذكر منها على سبيل المثال رواية « اليتيمة » غير أن سبيل النجاح يا صاحبى ليس فى الانحدار إلى الوضاعة وعما كاتها بل فى التطلع إلى الكمال

* * *

حدثنى أديب كان قد توفر لكتابة القصة والرواية وانقطع لها قال : أتمنى لو يكلف مدير الفرقة كبار الأدباء بتأليف روايات للمسرح وأن يغريهم بالأجر المناسب ، فبلغ ثلاثمائة جنيه للرواية الموضوعة يرضى الأديب ويجعله ينقطع طول السنة إلى كتابة روايته. والرواية التى يكتبها الكاتب الكبير تحمل على كل حال الشىء النزير من أدبه الخاص واطلاعه العام ، والمران على كتابة الرواية يبعثه مرة بعد مرة على الإجادة والإبداع . وقد ذكر لى حادثة أدبية من هذا النوع حدثت فى فرنسا قام بها مدير « الكوميدى فرانسيز » مع الكاتب المعروف أندريه موريك وقال مستدركا : صحيح أن الخصائص الفنية الأساسية لم تتوفر كلها فى رواية موريك التجريبية ولكنها ستتوفر كلها فى الرواية التالية ولا شك . وقال أيضاً : يجب ألا يحول مثل هذا التكليف دون إغراء الشباب الناشئ على محاولة كتابة الرواية واشترط لذلك إيجاد المزية عند مدير الفرقة وأن يكون حسن الظن بالكاتب المصرى وبالشباب المصرى أيضاً

الرأى وجيه سديد ، ولكن لا بد أولاً من تطهير الفرقة من الكيانات المحيقة بها ، وغسل السخائم المتأكدة فى أذهان القائمين على إدارتها ، وتفهيمها أن المؤلف هو روح الفرقة ، وأن البلد بأديه وأدبائه فى ألف خير ، وأن إنفاق ثلاثمائة جنيه أو أربعمائة على المؤلف المصرى من ميزانية قدرها خمسة عشر ألفاً ليس كثيراً على من صدقت نيته فى إنهاض المسرح المصرى على قواعد قوية من التأليف والتمثيل

ابو عساكر

عاصفة فوق مصر

أخرج الأستاذ عصام الدين حفنى ناصف هذه القصة الاجتماعية ، وهى الأولى من نوعها فى اللغة العربية ، فليس موضوعها من المواضيع التى ألفنا قراءتها فى مؤلفات كتابنا ، بل هو موضوع خطير يتناول صميم الحياة المصرية وصميم الحياة الإنسانية عموما . هو موضوع العلاقة بين الفلاح الأجير والمالك صاحب الأرض . وهو يكشف فى هذه القصة عن الطرق التى تلجأ إليها الدوائر الزراعية لحرمان الفلاحين حقوقهم ويبرز فى جلاء ووضوح فضائل الفلاح المصرى ويذود عنه التهم التى يرميه بها الآخرون

وهى مطبوعة طبعاً متقناً فى ١٣٠ صفحة وثمنها ٢٠ مليما فقط ، فتنتمى لها الرواج

كَانَ ذَلِكَ أُمنِيَة بَعِيدَة المَنَال...

أما الآن بعد ما جمع العالم الحديث فى كتاب أسرار الصور ذات الجسم وقدم لنا علاج الب باسم لولوتيطس فقد صار فى قدر يك أن تسعد قوى شبابك المفقودة باستعمال هذا المستحضر . إن لولوتيطس يعمل تحت رقابة مستمرة من معهد التاسلية الشهير بمدينة برلين . لكى تقف على حقائق المسألة الجنسية بجانب رقطالع كتاب « الحياة الجديدة » الذى يمكنك الحصول عليه بقيمة فى نسمة الفرنسية أو الجليزية المحلاة برسوم ذات قيمة أو فى نسمة العربية . أرسل المبلغ طوابع بريد الى حسلانهور هين - صندوق بوستة ٢١٠٥ بمصر اوقضوا كل علبة غير مكتوب عليها : تعبئة خاصة للشرق بجرعة قوية

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع البورصة — عابدين)